

اجتهادات هل غَدَرَ كاسترو بجيفارا؟

لم يبرد دم المناضل العالمى شى جيفارا رغم مرور أكثر من 55 عاما على قتله بدم بارد فى بوليفيا. مازال ذهابه إلى بوليفيا بدل الأرجنتين يثير جدلاً، وما برحت الرواية المتهمة فيها الزعيم الكوبى الراحل كاسترو بأنه كان من دفعه للذهاب إلى بوليفيا، ثم تخلص عنه، حيةً فى أذهان من آمنوا بها، وموضع نقاشٍ فى منتديات أكاديمية كان آخرها حتى الآن مؤتمراً فى فرانكفورت قبل أسابيع عن العودة إلى أصول الماركسية.

لا يوجد دليل حاسم بعد، بل قرائن لا تكفى لإثبات صحة الرواية التى تقوم على أن الخلاف بين جيفارا وكاسترو على الموقف تجاه الاتحاد السوفيتى السابق كان قد وصل إلى مستوى لم يستطع الرئيس الكوبى أن يتحمله لحاجته إلى دعم موسكو. تصاعد ذلك الخلاف عقب الخطاب الذى ألقاه جيفارا بصفته وزيراً للصناعة فى كوبا أمام المؤتمر

الأفروآسيوى بالجزائر 1962, وألمح فيه إلى ما اعتبره
تورطاً سوفيتياً فى الاستغلال الامبريالى

لم يُفلح النقاش بينهما فى حل الخلاف الذى ازداد, فلم
يعد ممكناً أن يستمر التعايش بينهما، ولا كانت مكانة
جيفارا لدى معظم القادة الكوبيين وأنصار التحرر فى
العالم تسمح باتخاذ أى إجراء ضده إرضاءً لموسكو. من
هنا ينطلق أصحاب الرواية، ويقولون إن كاسترو أثنى
جيفارا عن خطته للذهاب إلى الأرجنتين ودفعه للتوجه
إلى بوليفيا بعد أن اشترى وكلاء له قطعة أرض فى
منطقة نائية لاستخدامها فى التدريب والانطلاق منها.
ويدفعون بأن كاسترو كان يعرف أن الظرف ليس مواتياً
فى بوليفيا، بدليل الخطاب الذى ألقاه عام 1965، وقيم
فيه الأوضاع فى أمريكا اللاتينية، وقال إن الوضع فى
بوليفيا يحتاج إلى وقتٍ طويل لكى ينضج لعملٍ ثوري.
ويضيفون قرينةً أخرى هى أن كاسترو امتنع عن إرسال
وحدة قوات خاصة كانت جاهزةً للتحرك وإنقاذ جيفارا
عندما صار معزولاً فى أحراش بوليفيا وتركه حتى اعتُقل
وقُتل فى أكتوبر 1967

روايةٌ يتعذر إثباتها أو نفيها، ولكنها ليست غريبةً في
تاريخ الصراعات التي جعلت الاشتراكية تاريخاً مات مع
من شغلتهم معاركهم عنها.